فلسفة التاريخ .. تستجيب للقضايا الراهنة

سحر ناصر

إن التحولات التي تشهدها المنطقة العربية ليست منفصلة عن التحولات التي تصيب النظام العالمي، والتي نجم عنها تحدّيات بشرية مشتركة (صحية، تكنولوجية، بيئية، وأمنية) تتطلب استجابة أممية عاجلة منعاً لإندثار بعض الثقافات، والأقليات، وتجنباً لزوال بعض الدول عن الخارطة السياسية.. بدورها هذه التحديات ليست وليدة اللحظة، فهي عبارة عن ترسبّات تاريخية لقرون خلت منها ما عُرف بالقرون المظلمة ومنها ما اشتهر بالنهضة.

وما بين تلك القرون أسئلة محورية لو استطعنا الإجابة عليها لتمكنّا من فهم طبيعة التحوّلات في النظام العالمي، وبالتالي تلمّس معالم الطريق الذي تسير فيه المنطقة العربية اليوم، واستشراف مستقبل المُسلمين، وذلك بالإستناد إلى فلسفة التاريخ واستخلاص القواعد المشتركة بين الوقائع التاريخية والقاسم المشترك بين جميع الحضارات وكيفية تحوّل الأمم من واقع إلى آخر.

لقد خصص عُلماء الغرب لعلم فلسفة التاريخ أولوية وأهمية قصوى، ووضعوا له معايير ومقاييس لدراسة تاريخ الأفراد وتاريخ الحضارات معا، منطلقين من قناعة مفادها وجود علاقة دائمة وقوّية بين الطريقة التي فكّر بها الأفراد من الماضي والطريقة التي نُفكّر فيها بالحاضر، معتبرين أن المصير مشترك بين الماضي والحاضر والمستقبل، وأن الحراك داخل المجتمعات مُتشابه: قبل وقوع الأحداث، لحظة وقوعها، وبعد وقوعها. وذلك في حال توفرت العوامل نفسها والظروف المحيطة المُشابهة.

قد يظنّ البعض أنه حينما نتحدّث عن فلسفة التاريخ، فإننا نقصد في ذلك، المعارك والحروب والأنظمة والمعاهدات، أو أن محور الحديث سيكون الشخصيات التي دخلت التاريخ من باب المؤرخين. لكن فلسفة التاريخ ليست كذلك. فهي لا تقتصر على الجوانب العسكرية والسياسية والقيادية، وإنّما على التأمل بالأخلاقيات والمفاهيم والمفردات التي واكبت مسار وحركة التاريخ والأحداث.

أبسط تعاريف "فلسفة التاريخ" تقول أنها محاولة معرفة العوامل الأساسية التي تتحكم في سير الوقائع التاريخية، والعمل على استنباط القوانين التي تتطور بموجبها الأمم على مر الأزمنة.

وكان أول من استخدم هذا المصطلح هو العلامة ابن خلدون في القرن الرابع عشر في مقدمته الشهيرة، ووضع فيها القواعد التأسيسية لفهم التاريخ من خلال النظر في صحة المنقول وربط الأحداث ببعضها وتعليلها، ومن ثم جاء بعده فولتير في القرن الثامن عشر ورأى وجوب دراسة التاريخ من خلال الفلسفة، وأن تتنقل إلى ما هو أوسع من التاريخ السياسي والعسكري بعقلية ناقدة شاملة لكل مظاهر الحضارة.

إذا كان الهدف من العلوم الطبيعية تسخير القوانين الطبيعية لخدمة الإنسان في الطبّ، والفيزياء، والكيمياء، فإن الهدف من فلسفة التاريخ هو فتح بصيرة الإنسان على منهجية تُمكّنه من فهم الأحداث الحاضرة وتصوّر السيناريوهات المستقبلية على ضوء الماضي.. وفي هذا يصحّ قول عالم الانثروبولوجيا (إدوارد إيفان ايفانز- بريتشارد): "التاريخ ليس سلسلة من الأحداث.. وإنما الرابط بينهما".

كاريكاتير أعجبني

الإساءة للإسلام من المُتأسْلمين

حاتم أبو شعبان

هناك من يُقارن بين عملية حرق الطفل الفلسطيني الشهيد محمد أبو خضير رحمه الله، الذي تم حرقه حيّاً في القدس على أيدي المستوطنين اليهود، وعملية حرق الطيار الأردني حيّاً الشهيد معاذ الكساسبة، بأنهما عمليتان إجراميتان متشابهتان، ولكن من وجهة نظري أنهما متشابهتان من حيث الآلية والتنفيذ فقط، ولكن لا يوجد مقارنة بين العمليتين الإجراميتين من حيث المبدأ والهدف، فالذي حرق الطفل الفلسطيني الشهيد محمد أبو خضير حيّاً هم أعداؤنا المتطرفون اليهود الذين يخططون لتهويد القدس، وطرد الفلسطينيين منها، وهذا شيء متوقعٌ حدوثه من عدونا الذي يتربّص بنا في كل لحظة، ويتفنن في عمليات القتل والإرهاب المنظم لأبناء الشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهدم البيوت في القدس، وسحب الهويات المقدسية من أبنائها.

ولكنّنا، بعد هذه العملية الإجرامية النكراء التي تمت بحرق الطيار الشهيد الكساسبة حيّاً من قبل تنظيم داعش، غيورون على ديننا الإسلامي الذي أسيئ له بأقصى درجة من الأفعال الدنيئة التي تنفذ من جهات مُتأسْلمة تدّعي الإسلام، والإسلام منها براء، مثل عمليات القَتل والذبح وأخيراً الحرق للأحياء من هذه الجهات كما فعل تنظيم داعش وأمثاله.من هذا المنطلق، فإن التحرك المطلوب الآن من أبناء الأمتين العربية والإسلامية وقياداتهما، هو الدفاع عن الإسلام وحمايته، والحفاظ على سمعته التي باتت في خِطر أمام العالم، حتى أمام المسلمين أنفسهم وخصوصاً الشباب المسلمين المعتدلين الذي أصبحوا في حَيْرة من تنفيذ هذه العمليات الإجرامية، ويتساءلون هل حقيقة أن هذه الأعمال هي من مبادئ الإسلام كما يدّعي المتأسلمون !!؟ أم أن الدين الإسلامي السَّمْح بريء مِنها، صحيح أن هناك بعض الشباب مقتنعٌ بما تروّجه هذه التنظيمات الإرهابية، ومؤيدٌ لعملياتها الإجرامية التي تقوم بها، ويدافعون عنها، ومنهم من ينتمون إليها، ولكن هناك الغالبية العظمى من هؤلاء الشباب غير مقتنع بمثل هذه الأفعال، لأنها تتنافى مع مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف، وتزرع الشكوك والتساؤلات في نفوسهم حول ماهية المبادئ الحقيقية للإسلام، هل هي من مبادئ الإسلام الوسطي المعتدل، أم من مبادئ الإسلام الذي تروّجه المنظمات الإرهابية.

لذا يجب على كافة الجهات المسؤولة في العالم العربي والإسلامي، والحريصة على الإسلام كشف هؤلاء المجرمين القتلة، وتفنيد ادعاءاتهم، وعلى كافة المنظمات الإسلامية الحريصة على الإسلام ومبادئه الحقيقية، التحرك الفوري لإنقاذ سمعة الإسلام، وتوضيح مبادئه، والتأكيد على أن الإسلام يرفض الأعمال الإرهابية والإجرامية التي تقوم بها هذه المنظمات المتأسلمة مثل داعش وغيرها، وإذا لم يتحركوا بجهود كبيرة، وتوزيع النشرات، وعمل الندوات، وورشات العمل، وخصوصاً للشباب، فإنهم جميعاً –بسكوتهم– يدعمون المتأسلمين، ولاعلاقة لهم بالدين الإسلامي، بل هم متواطئون للإساءة للإسلام.

أيها الموظف .. هو واجب وليس تفضلا

فاطمة المزروعي

يوجد خلط واضح في عدة جوانب تتعلق بمهام وظائفنا الحياتية على مختلف أنواعها، في أحيان كثيرة يكون هذا الخلط دون علم أو دون سبب، ومرات يكون عن عمد وقصد.

على سبيل المثال، بعض الموظفين الذين من طبيعة عملهم تقديم خدمات للناس ومن أساسيات مهامهم الوظيفية الالتقاء بالجمهور يخلطون بين التفضل والواجب، وأقصد بين أن تقدم خدمة لشخص ما نبعت من أخلاقك وطيب نفسك وتفضلك وكرمك، وبين أن تكون هذه الخدمة التي تقدمها من أساسيات مهامك الوظيفية التي تتقاضى عنها أجراً شهرياً، وبالتالي لا دخل لأخلاقك وكرمك بهذا الموضوع إطلاقاً.

وجميعنا نتفق على هذا الجانب، وهو أن الوظيفة التي نعمل فيها ومن خلالها نقدم مهام للناس خدمية لا تخضع لأي معيار ذاتي، بمعنى ليست مزاجية وعلى هوى الموظف. بالأمس كان لديه أريحية ورغبة في خدمة الناس، واليوم مزاجه معكر فيغلق مكتبه.. الأمر ليس على هذا النحو إطلاقاً، فإن أغلق مكتبه أمام المراجعين فهذا يعني فساداً وظيفياً وخللاً في أداء المهام ولا بد أن يعاقب.

أكتب هذه الكلمات بعد أن تلقيت رسالة من أحد القراء، لم يذكر البلد الذي يعيش فيه، قال فيها: «يؤلمني أن أشهد كل هذا الإذلال للناس أمام كونترات الموظفين، ويصل الحال أنك تشاهد مراجعين كباراً في السن يساء التعامل معهم ولا يحصلون على الاحترام، أين الأخلاق والقيم وأين الرحمة والشفقة بالناس؟».

ولهذا القارئ وللجميع أؤكد أن هذا الموظف لا يملك حق تأخير أي معاملة خصوصاً إذا كانت متكاملة بل يفترض به أن ينهيها، وفي حال وجود ملاحظات فإن عليه أن يشرح هذا للمواطن دون أنفة وتكبر بل بتواضع وطيب نفس. أقترح عليه التوجه بشكوى بالكلمات التي وصلتني للمسؤولين في بلده، وإنني متأكدة من أنه سيجد علاجاً وحلاً لمثل هذه القسوة.

وفي هذا السياق، أتمنى على كثير من الدول أن تسرّع عملية الخدمات الإلكترونية لأنها ستوفر على الناس الجهد والوقوف أمام الموظفين وأيضاً ستخفف من الزحام. لدينا في الإمارات ولله الحمد تجربة ثرية في هذا المجال، فالتوجه نحو الخدمات الإلكترونية حل لا غبار عليه سيساعد في التخفيف من الساعات الطويلة التي تهدر في التوجه للدوائر الحكومية. ومرة أخرى، لكل موظف أقول إن الذي يقف أمامك هو بمثابة أخيك أو أبيك ويحتاج أن تنهي معاملته من باب الواجب وليس تفضلاً منك.. فقدمها بطيب نفس.

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

التطرف سلاح أعداء الوطن

د. ضرغام الدباغ

يلحظ كل ذي بصر وبصيرة، ونسمع تذمراً وشكوى، عن أفعال تنم عن التطرف والغلو. وهذه أفعال هي في الكثير منها مؤشر إلى بلوغ الحلم حده، والصبر منتهاه، ولكن في أغلبها هي فكر أنغلق على مرتكزاته الخاصة به، وأدار ظهره لحقائق كثيرة، فأبتعد عن الطريق العام، ودخل في متاهات الطرق الفرعية، ودهاليزها، وراح الغلو يستدعي غلواً أبعد وأعمق، والتطرف يتبعه تطرف مقابل في عملية تشبه سباق التسلح، ويثير ردود أفعال، أمر لا نهاية سلمية له على الأرجح، فالتطرف هو نتاج فكر أنغلق، وعين باتت لا ترى إلا مقترباتها القريبة منها جداً، ولا يعود يتقبل حتى المقربين له في الأمس القريب. ويستثير التطرف من حوله عاصفة الغلو، وفي ذروته، يصبح خطراً يهدد الآخرين ليس في أمور معيشتهم وأفكارهم، بل وفي وجودهم أيضاً.

وهنا تظهر أمامنا مجموعة من القواعد الفقهية : القانونية والسياسية والاجتماعية لا جدال في علميتها.

- الزيادة كالنقصان : قاعدة فقهية قانونية. فالإفاضة في الأمر والمبالغة فيه يقود إلى خلل يخرجه عن طوره ويخلق إشكالات يصعب علاجها.

- لكل فعل رد فعل يعادله في القوة ويعاكسه في الاتجاه : قاعدة علمية دقيقة، فمن يريد أمراً معيناً يراه مشروعاً، ولكنه لا يستطيع أن يمنع ردود الفعل المعاكسة.

- كل زيادة في الكمية تؤدي إلى تغير في النوعية : قاعدة علمية تشير إلى أن في كل تطرف، خروج يبدو مستحب لفاعليه، ولكنه يغير من طبع الأشياء ويمنحها أبعاد جديدة.

المبالغة في الأدب السياسي صفة يذهب إليها بعض الناس لغرض تثبيت مؤكد لأمر يريده، ولكنه بقصد مباشر أو غير مباشر يضيف مزايا هو يراها طبيعية، ولكنها موضوعياً تغير من صفة الأشياء وطبيعتها، فيسيئ إلى الفكرة وإلى الهدف الذي يريد تحقيقه.

وقد شهدت الحياة السياسية العربية الإسلامية على مر عصورها، التطرف وعانت منه، وقادت إلى مشاحنات ابتعدت كثيراً عن نقطة الخلاف الأولى، حتى اتخذت لنفسها مسميات ونواميس وأساليب عمل، فأضحت بذلك مشكلة جديدة تضاف فوق تراكم المشكلة الأصلية.

وربما قائل يقول، إن العقل الشرقي مجبول بالعاطفة الجياشة، والمبالغة والتطرف. يحب ويتعاطف بشدة، ويكره ويخاصم بشدة، ولكن والحق يقال أن التطرف هو داء أصيبت به الكثير من الحركات في أصقاع العالم كله. والتطرف ليس حكراً على الشرق، بل هو مآل لا تستبعد منه مصير حركات سياسية ودينية عديدة في أوربا، ومن تلك التدهور والاضمحلال الذي أصاب حركة اللاسلطوية الذين عرفوا باسم الفوضويين، وهي تسمية لحقت بهم نتيجة لرفضهم أي سلطة ونظام. والبيوريتانيون لتعصبهم واتجاهات دينية أخرى.

اليوم يكتسح المنطقة العربية لهيب التطرف، بحيث تجيز أي جهة لنفسها أن تشكل كياناً سياسياً تطلق عليه صفة (الجهادية) في تطرف يبدو كسباق محموم أشبه بسباق التسلح، والمبالغة في القسوة لأثبات القوة والسيطرة، وإثارة الرعب وإرغام الآخرين على قبول الأمر الواقع، وابتداع أساليب ومناهج ومقولات تجيز اضطهاد الغير، بتأويل خارج ما ينص عليه الكتاب (القرآن) والسنة. والتطرف يدفع لتطرف مماثل وفق القواعد العلمية للفعل ورد الفعل، بل ربما يعتبره البعض دفاعاً عن الذات والوجود بأسلحة مماثلة.

> العقل الشرقي مجبول بالعاطفة الجياشة، والمبالغة والتطرف. يحب ويتعاطف بشدة، ويكره ويخاصم بشدة

ونتساءل أليس من الغريب أن يكون أكثر من يلجأ إلى القتل والتصفيات الدموية والمجازر هم من يتخذون الدين غطاء لتلك الجرائم، مع أن الدين الإسلامي ينهى بصفة حازمة عن قتل البشر، ومن يعارض بالرأي والمذهب ...؟المتطرف في فعله المبالغ يريد أن يلفت الأبصار إليه، ولكنه سوف لن يخاطب العقول مطلقاً.

يبالغ المتطرف في الانتقام والثأر، وفي ردة الفعل بما يخرج فعله عن الخطاب السياسي الرزين.

المتطرف يصاب بقصر النظر فلا يرى سوى مصالحه، ويبالغ في منحها الشرعية، ولا شرعية لسواها.

المتطرف مصابٍ بعمى الألوان، فتختلط عليه الرؤية بما لا يصح شرعاً وقانوناً وتقاليد وطنية.

التطرف باختصار آفة تلحق الضرر الميت بصاحبها أولاً، وسهم أفلت من يد مطلقه.

ثبت اليوم بالأدلة المادية والعقلية، أن الأجهزة الاستخبارية مستفيدة من تطور العلم الاستخباري والالكتروني، تعمد إلى تشكيل منظمات لها ظاهر يختلف عن الجوهر، بهدف التشويش ووضع خطة سياسية / ثقافية بهدف إحداث تأثير سلبي يلحق الضرر على مسار أحداث مطلوب حرفها عن طبيعتها. في معرفة هذه الحقائق، تتضح أبعاد المؤامرة الخبيثة.

أظافر اليسار الإسرائيلي اللينة !

د. عادل محمد عايش

في إطار الحملة المنظمة التي يقوم بها المعسكر اليساري الصهيوني، في مواجهة اليمين الإسرائيلي، وتحديداً باتجاه إسقاط زعيمه رئيس الوزراء "بنيامين نتانياهو" عن الحكم، بعد حركة الاندماج التي شكلت التحالف بقيادة "إسحاق هيرتسوغ" رئيس حزب العمل و"تسيبي ليفني" زعيمة حزب الحركة، من خلال الدفع باتجاه توريط "نتانياهو" وتحجيم حزبه الليكود بشكل عام، فقد قام التحالف بسلسلة من الفَعاليات التي يراها مناسبة باتجاه مساعيه في هذا الشأن، فعلاوة على القيام بخلق وتضخيم قضايا تتعلق بسلوكيات مختلفة، يتم انتهاجها ضد "نتانياهو" بهدف دحرجته إلى ناحية تحقيقات جنائيّة، وبخاصة خلال هذه الفترة الحرجة التي تسبق الانتخابات التشريعية والمقررة في ١٧ مارس/آذار المقبل، وعلى رأسها قيامه بتغذية وسائل الإعلام الإسرائيلية للحديث بكل ما يمس "نتانياهو" وحزبه بكل سوء، وسواء بشأن تخريبه للسياسة الإسرائيليّة الخارجية، وخاصة المتجة ناحية الولايات المتحدة، حيث كان السبب في خفضها ما أدى لتدهورها إلى أسوأ حالة، أو بالدفع باتجاه نشر تقارير خاصة بمراقب الدولة، والتي من شأنها أن تكشف عن خروقات متعلقة بإهدار المال الإسرائيلي العام، والتي توجب- إن لم يكن قد بدأ فعلاً – إجراء تحقيق جنائي، وهو في حد ذاته يشكل معضلة أمام "نتانياهو" في حال حصولها.

ساحة الليكود بدت منشغلة في مواجهة منغصات أخرى، حيث تلقّت فعاليات أخرى أشد صخباً، وكان لها أن أحدثت هزّة عميقة، سيما وأنها آتية من خارج الدولة، والتي تمثلت في حملات تقودها منظمات أمريكية وأوروبية، ضد بقاء "نتانياهو" والليكود بشكل عام في السلطة، حيث اتهم مسئولون داخله، بأن الولايات المتحدة تقوم بحملات تمويل ضخمة باتجاه المعسكر الصهيوني من خلال منظمات أمريكية يسارية تعمل داخل إسرائيل، وتتلقى تمويلاً من واشنطن وبعض الدول الغربية، ومنها منظمة((Victory٢٠١٥))، التي قامت بإطلاق الكثير من الشعارات والدعايات التي طالت الحزب و"نتانياهو" نفسه، وحذّروا من أنها مؤامرة، قد تؤثر على مسيرة الحزب الانتخابية، كون المنظمة تتعلق بالمستشار الأمريكي "جون بيرد" باعتباره مستشار الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" الخاص في الانتخابات الأمريكية ٢٠١٢ الفائتة، والذي كان حمل الكثير ضد "نتانياهو" تحديداً بشأن تدخله ضد "أوباما" الذي كان يخوض سباقاً رئاسياً لإعادة انتخابه رئيساً للولايات المتحدة، حيث أظهر "نتانياهو" عداءً حقيقيًا له منذ اليوم الأول من دخوله البيت الأبيض، على أساس سياسي وعرقي، وكانت أكّدت مصادر أمريكية هذه الاتهامات، عندما أفادت قناة فوكس نيوز، بأن إحدى المنظمات التي تعمل على الإطاحة بـ "نتانياهو" من الحكم، حصلت على تمويلٍ مباشرٍ من الحكومة الأمريكية،

> الولايات المتحدة تقوم بحملات تمويل ضخمة باتجاه المعسكر الصهيوني من خلال منظمات أمريكية يسارية تعمل داخل إسرائيل

قيمته ٢٠٠ ألف دولار، أي بمعرفة "أوباما" نفسه، الذي يحرص على إسقاط "نتانياهو" بأي ثمن.

صحيح أن "نتانياهو" بات في رعشة شبه مستمرة، إلاّ أنه لم يُعدم الحيلة في شأن نثر تلك الحملات في الهواء، حيث سارع وبناءً على ثقة متزايدة، بالإيعاز لمسؤولي حزبه إلى شن هجوماتٍ مضادّة، وعلى كلا الجبهتين، بالكشف أولاً بأول عن المحاولات الأمريكية وبالتحذير منها، وبإثبات تعمّد المعسكر الصهيوني في تلطيخ سمعته والتحريض عليه، ومن ناحية أخرى التشكيك حول تمويل حملات المعسكر الانتخابية، وتوضيح أنها غير قانونية، في إشارة إلى منظمة (V١٥)، وبأن ما يجري هو محاولة من قبله لشراء السلطة بالمال، وهي الهجومات التي اعتبرت أكثر فاعلية، بناءً على علم الجمهور الإسرائيلي بمساعي اليسار خطوة بخطوة.

إضافةً إلى ذلك، فإن "نتانياهو" يعلم بأنه بات في نظر أغلبية إسرائيلية– برغم مشكلاته– لايزال قوياً لديهم، بحيث لا تستطيع السياسة الإسرائيلية التخلص منه أو من قوّة حزبه بسهولة، فعلاوة على ثقته بتشكيل الحكومة القادمة كما استطاع تشكيلها في انتخابات ٢٠١٣، على الرغم من عدم حصوله على أغلبية الأصوات، بسبب عجز اليسار– حزب العمل– على تشكيلها، وتسمينا لتلك الثقة، فقد قام بالاستنجاد بالاستراتيجي الجمهوري "فنسنت هاريس" وهو استراتيجي أمريكي تابع للجمهوريين، الذين فازوا للتو بمجلسي الشيوخ والنواب الأمريكيين، والذين يشكلون الدعامة الرئيسية له ولحزبه داخل الولايات المتحدة، وباعتباره من أكثر المعارضين للديمقراطيين وللرئيس "أوباما" بشكل خاص، كما أن لديه المزيد من الآمال المتجددة، والتي تدعم باتجاه نجاحه بالاحتفاظ بمنصبه للفترة القادمة، فقد أجابت الاستطلاعات الأخيرة، بحيازة حزبه على نسبة أكبر من النسبة التي حازها المعسكر الصهيوني، وإن كانت بفارق قليل، لكن الفارق تضخم أكثر، حينما حصل على نسبة ٤٢٪ من مجموع أصوات الرأي الإسرائيلي، كرئيس للوزراء، في مقابل ٢٥٪ فقط لزعيم التحالف "هيرتسوغ"، وهي الاستطلاعات التي تبرز أن أظافر اليسار لا تزال ليّنة، ولم تبلغ بعد، مرحلة الخشونة التي تُمكنها من النيل من حزب لديه ما يكفي من القوّة لأن يستمر في الحكم، وهذا كله يأتي في ضوء ضمانه بانجرار أحزاب اليمين ناحيته، وحتى بدون عقد تحالفات معها، لأنها في النهاية ستنضوي تحته سيادته، في مواجهة اليسار – ككل– حيث باتت تخشى من أن يقوم هذا اليسار، بالتفريط بالمصير الإسرائيلي.